al-Akhlaq, vol 3, no 6 (Ny, 1922) pp 8-9

Tannous, Victoria

لماذا يترك الرجل البيت

"Why Do Men Leave Home?"
فكتوريا طنوس

هو عنوان لرواية تمثل الان على مسارح الصور المتحركة يستنتج منها من راها ان واضعها ينحي باللائمة على الرجل ويأخذ بجانب المراة فيصورها عصفورا سجينا في قفص ذهبي ويظهر الرجل صيادا يتنقل من غابة الى اخرى يبحث عن صيدة جيدة فان لم يجدها رجع الى عصفوره السجين يتسلى به الى ان يضجر منه فيتركه مرة اخرى ويرجع الى التنقل .

ان الاسباب التي يترك لاجلها الرجل البيت كثيرة متنوعة وقبل ان ابدا بسردها استميح اخواتي النساء عذرا اذا مسست احساساتهن باظهار بعض حقائق بصراحة لا بد منها فالحقيقة تجرح . واطلب اليهن ان لا يرمينني بتهمة التعصب لفئة دون الاخرى بل يحملن كلامي محمل الاخلاص فاني لم اقدم على ذكر الحقيقة الا لاظهر لهن الخطاء ليتلافينه قبل ان يعظم الخرق ويصعب رتقه .

كلنا يعلم ان الزواج هو عقد شركة بين الرجل والمراة وليس من يجهل ان انحلال الشركة لا يتم الا ويكون المسبب لذلك احد الفريقين . وقد اخطاء من ادعى ان المراة تكون غالبا المسبب الرئيسي لحل شركة الزواج فالرجل ايضا ملوم احيانا كثيرة كما سيظهر في موضعه في هذه المقالة .

من الرجال من يتزوج لان نفسه تتطلب عيشة الهدوء والسكينة — يتزوج ليكون له بيت ياوي اليه بعد انتهائه من اشغاله اليومية — يتزوج ليحفظ جسده من الانحلال قبل اوانه فالسهر والسكر والانغماس في الرذائل جميعها مما يساعد على دبول زهرة الشباب والزوجة هي الصخرة الوحيدة التي يلتجيء اليها من اراد التخلص من تيار تلك المعيشة الفاسدة .

فالرجل الذي تكون هذه غايته في الحياة يبحث عن زوجة تشاطره تلك العيشة حتى اذا وجدها واقترن بها ظن نفسه ملك السعادة فاذا عاشت واياه العيشة التي ينشدها قضيا ايامهما برغد وهناء اما اذا خالفت اماله فيها فماذا يعمل؟ . هل يلام اذا تركها والتجاء الى غيرها؟ . او هل يلام اذا هجر البيت الذي ضاعت فيه اماله واشمأز عنه بيت رفع السلام عليه اعلامه؟

يتطلب هذا النوع من الرجال زوجة تشاطره الافراح وتواسيه في الاتراح تعاونه في العمل وتسامره في السهر — زوجة تقوم له مقام الام الحنون والاخت المحبة — زوجة تكون له الخل الوفي والصديق الصدوق زوجة تملاء بحبها فراغ قلبه فتغنيه عن طلب الحب بطرق غير محللة .

يشتغل هذا الزوج النهار بطوله في مكتبه او محل تجارته او معمله — يشغل قواه العقلية والجسدية حتى اذا حان الاوان يهرع الى بيته — محط اماله — لينسى اتعابه ويسلو همومه فاذا ما استقبلته شريكة بالتذمر والشكوى وقابلت وجهه الباسم بوجه عبوس واستبدلت السلام بالتانيب والتوبيخ ازدادت الامه وكثرت اتعابه واسودت الدنيا في عينيه فيترك البيت حفظا للسلام العائلي ويبحث عن موضع ينسيه لا اشغاله فقط بل وبيته ايضا .

قال سليمان الحكيم «السكنى في زاوية السطح افضل من السكنى مع امراة مخاصمة» فهل يلام اذن الرجل الذي يترك بيته هربا من الخصام وتخلصا من لسان امراته الذي هو امضى من سيف ذي حدين ؟ لاعمري فالمراة المخاصمة الثرثارة هي اعظم ضربة على الرجل المحب السلام .

ومن الرجال ايضا من يروقهم في الفتاة حسن هندامها وترتيب ثيابها وهم يرون ذلك كل النهار في الفتاة العاملة معهم في المكتب فاذا اتى احدهم الى بيته مساء ووجد امراته في ذات الهيئة التي تركها فيها صباحا — شعرها غير ممشط ووجهها لم يغسل وثيابها قذرة او لم تزل في قميص النوم حافية القدمين وقابل بينها وبين الكاتبة التي فارقها في المكتب تمنى لو انقلب ليله نهارا كي لا يرى امراته في تلك الهيئة القذرة . انها لم تعوده رؤيتها على تلك الصورة وهي مخطوبة فلماذا تحتقره الان ولا تزين نفسها لاجله وقد صار زوجها — وهل يلام اذا نفر منها واشمأز من رؤيتها والتجاء الى غيرها؟ . و كيف تنتظر منه ان يحفظ لها ذات الحب الذي احبها به وهي خطيبته التي راقه فيها حسن هندامها وترتيب ثيابها

ثم انه يوجد فريق اخر من الرجال يميلون الى صرف

السهرة في البيت وتلذ لهم المآكل البيتية التي عودتهم امهاتهم عليها منذ الصغر. فاذا رجع الزوج مساء ووجد زوجته مرتدية ثيابها — قبعتها على رأسها مستعدة للخروج — الى اين؟ لحضور حفلة راقصة او سهرة زاهرة او زيارة امها او احدى قريباتها — واذا سألها عن طعام العشاء اجابته المطاعم كثيرة والاكل فيها لذيذ» ان جوابا كهذا لزوج تكون العيشة البيتية هادئة المنشودة كاف لان يبعده عن ذلك البيت ويقصيه عن تلك الزوجة العديمة الاحساس التي قد اعمتها محبة الذات — وهل يلام على ترك البيت وهجر الزوجة؟ — لا لعمري فالشريك الذي لا يقوم بحق الشركة يجب فصله عنها مهما كان الامر مؤلما.

يرى القارىء مما تقدم ان المرأة هي الملومة والمسببة لزوجها الوسائل والاعذار في تركها وترك بيته ولكني سأذكر في ما يلي حوادث كان الرجل فيها الملوم وليس له في عمله عذر سوى خسة نفسه وانحطاط اخلاقه وعدم اهليته لان يكون زوجا لامرأة فاضلة.

من الرجال من لا يهمه في انتقاء الزوجة سوى جمال وجهها واعتدال قامتها بقطع النظر عن اخلاقها — فان تشوه ذلك الجمال او شبعت نفسه منه فتش عن غيره.

فان كان ممن يهمهم اراء الناس فيهم صرف معظم اوقاته خارج البيت وظلت زوجته فيه اسيرة لا يعرف عن حالتها الناس الا انها زوجة فلان ساكنة واياه تحت سقف واحد. وان كان من الذين لا يهمهم الصيت رديئا ام حسنا هجر امرأته واستعاض عنها بغيرها.

قرأت مؤخرا في احدى جرائد نيويورك الامريكية خبر حادثة حقيقية تظهر جليا اخلاق هذا النوع من الرجال. ملخص الحادثة ان مليونيا اميركيا ترك امرأته وهجرها دون ان تعرف لذلك سببا وهي تعد من فضليات النساء بين اصحابها ومعارفها. ولما رأت منه هذا النفور ولم تستطع الصبر على النقص طويلا شكت امرها الى المحكمة التي طلقتها منه. ولم يتساهل هو بعد ان خلا له الجو حتى وجد غيرها ولما جاء وقت العرس وكانت العروس في قاعة الاستقبال تنتظر قدوم العريس ليتم عقد الزواج كان كان هو في غرفته جالسا يكتب رسالة غرام لزوجته الاولى وهذا ملخص ما كتبه.

عزيزتي

«اكتب اليك الآن وانا على وشك عقد شركة زواج ثان بيني وبين ... وقد رجعت بافكاري الى يوم عقد الشركة بيني وبينك ولست اعلم حتى الان ما كان الداعي الى حل تلك الشركة. فقد كنت ولا تزالين ايتها العزيزة حبيبتي الوحيدة .. لقد فحصت ضميري مرارا علني اجد السبب الذي حدا بي الى هجرك وترك بيتي فلم اجد لذلك حلا سوى خساسة نفسي وسوء اخلاقي. لم اكن كفوءا لك. فصلاحك وتقواك ابعداني عنك وجمالك الباهر اهاج في نفسي الدنيئة الظنون.

ان طبيعتي ايتها العزيزة تتطلب عيشة التنقل فقد تعبت من المجيء الى البيت كل مساء — كرهت نفسي اكل طعام العشاء بهدوء. شبعت عيناي من النظر الى جمال وجه واحد — فانني اتوق الى المعاشرات الفاسدة — الى الملذات — الى معاشرة اصدقائي في القهوات والمنتديات. وانت تكرهين كل ذلك. فهل عرفت لماذا تركتك؟

هلا فهمت انني لم اكن اهلا لك مع انني احبك؟

الوداع يا حبيبتي وليوفقك الله الى شريك يكون لك اهلا واسلمي لمن كان ولم يزل حبيبك. ..»

شاءت الاقدار ان تدري الزوجة الثانية بهذه الرسالة فقامت لها وقعدت وهي الان تطلب الطلاق منه.

ان مثل هذا الرجل امثال ليس بين الامريكيين فقط بل وبين جاليتنا السورية ايضا. فما هو ذنب المرأة في موقف كهذا؟ اتحسب مجرمة لانها صالحة؟ استحق الترك والهجران لانها فاضلة تميل الى معيشة الهدوء والسكينة؟

اما النوع الاخير الذي ساذكره فهو ادنى واحط ممن سبقه. هذا النوع من الرجال يتاجر بجمال وجه فهو جميل الخلق سيء الخلق كسول يبحث عن امرأة تريحه من عناء الشغل — يقدم لها جمال وجهه وتملأ هي بدورها معدته فاذا اقعدها الدهر عن العمل ورأى الزوج ان الحاجة تضطره الى ترك البيت وعرض وجهه الجميل في سوق المزاد فمن وجدت من نفسها الكفاءة لاشباع بطنه ادخلته بيتها.

هذا قليل من كثير من الاسباب التي تعرض في محل الشركة الزوجية فينحل بواسطتها عقد الشركة. وهي الاسباب العرضية البسيطة التي في امكان الزوجين ملافاتها اما الاسباب الرئيسية التي تخول للزوجين الطلاق الشرعي فلم اذكرها لان لا فائدة منها

«فكتوريا»